تقديم

منذ غزو الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣، ورغم المساندة الإيرانية لهذا الغزو بدأ التوتر فى العلاقات الإيرانية الأمريكية يرتكز على الملف النووى الذى جعلته إسرائيل على رأس أولوياتها، بعد أن لاحظت صعود القوة الإيرانية بعد هذا الغزو، وانفتاح العراق أمام النفوذ الإيرانى بسبب فشل سياسة الاحتلال الأمريكى والسياسات الأمريكية فى العراق عموماً والتى أملتها المصالح الإسرائيلية، فأصبحت القوة الإيرانية بشعاراتها المعادية لإسرائيل وسياساتها فى دعم المقاومة فى لبنان و فلسطين أكبر عقبة فى سبيل تمدد المشروع الصهيونى هكذا اتصلت إسرائيل بإيران على الفراغ الذى تركه العالم العربى بحيث أصبحت الدولتان هما اللاعبان الأساسيان للصورة بالطبع تقف الولايات المتحدة مساندة لإسرائيل.

وخلال عامى ٢٠٠٨، ٢٠٠٩ خاصة بعد العدوان الإسرائيلى على لبنان وصعود حزب الله فى هذه المواجهة ثم بعد فشل العدوان الصهيونى على غزة (ديسمبر ٢٠٠٨، ويناير ٢٠٠٩) برزت حماس فى الساحة الفلسطينية، بدأ الاحتكاك المباشر بين بعض الدول العربية وإيران، ومع كل من حزب الله، فأدى ذلك إلى استقطاب جاد فى العالم العربى بين شعوب تؤيد المقاومة وتشكر لإيران بصرف النظر عن أن هذه المساندة جزء من مشروعها الذى بدأ يتصارع مع المشروع الأمريكى من خلال

المقاومة، ومع المشروع الصهيونى أيضاً، فانكشف الجسد العربى الذى يفقد إلى مشروع غطاء عربى عربى تحمى على الأقل المصالح العربية التى صارت أوراقا فى يد هؤلاء اللاعبين الثلاثة فى هذا المناخ توترت العلاقات العربية الإيرانية لأسباب موضوعية ونفسية وبلغ التوتر غايته بقطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع إيران، وكذلك بما ورد من تقارير عن دور لإيران فى التمرد الحوثى فى اليمن، مما أشاع الاعتقاد بأن العالم العربى يوشك أن يصطف وراء إسرائيل وواشنطن فى أى مواجهة عسكريا أو سياسياً قادمة مع إيران خاصة بعد أن أغلقت الحكومة الإسرائيلية ملف القضية الفلسطينية ورفع وزراء الخارجية فيها كل ما يتعلق بها من موقعها على شبكة الإنترنت وارتفع محلها زفير المستوطنين ومعاول الهدم فى القدس ومشروعها الاستيطانى والتهويد، وربط إسرائيل بين أى لين فى موقفها من القضية الفلسطينية وبين المساندة العربية لإسرائيل ضد إيران.

فى مناخ التوتر ارتفعت أصوات تطالب بالتصدى لإيران مع المعسكر الصهيونى والأمريكى وضرب المقاومة إذا كانت عاجزة عن تحرير فلسطين والأراضى العربية ولكنها أتت بخطر إيرانى أكبر، فيما ورد فى تصريحات واضحة للمسؤولين المصريين، وتحذيرات واضحة حول السلوك الإيرانى فى العراق والخليج من جانب المسؤولين السعوديين. على الجانب الآخر ارتفعت أصوات مناهضة للخط السابق وتدعو إلى الحوار مع إيران واكتسبت هذه الأصوات دفعة جديدة رسمية بمطالبة السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية يوم ٣ سبتمبر ٢٠٠٩ بحوار جماعى مع إيران، وفى السابع من سبتمبر رحب د. أحمدى نجاد بالحوار وإن أكد أنه لا توجد مشاكل العرب وإيران فكلاهما فى قارب واحد ضد الأطماع الصهيونية.

ورغبة فى تعزيز سبيل الحوار العربى الإيرانى وتشجيعاً للباحثين فى دفع هذا الاتجاه، رأينا أن نقدم مساهمة أولية تعتمد على مجموعة المقالات التى نشرناها خلال

الفترة الغربية الماضية التى تعالج مختلف جوانب الموضوعات التى تشكل جدول أعمال هذا الحوار فى هذ الصفحات إجابة عن تساؤلات حول جدوى الحوار وأهميته ودواعيه وآلياته والنتيجة المتوقعة منه. وأخيرا يجب أن نشير إلى أن إقبال واشنطن على التفاوض مع طهران رفع حرجاً عن كثير من العواصم العربية فى الحوار مع إيران، ولكننا نرى التفاوض الأمريكى مع إيران سوف يكون بالضرورة على حساب المصالح العربية ولذلك فإن الحوار الإيرانى العربى ربما يمثل صمام أمان لتفادى الآثار السلبية للمفاوضات الإيرانية الأمريكية، ونأمل فى الإسراع فى بلورة موقف عربى وأوراق عربية.

قبل أن تتوزع المنطقة العربية بين سايكس الأمريكى وبيكو الإيرانى هذه المرة. إيران جزء من نسيج المنطقة وثقافتها وتجاهلها أو التآمر ضدها سيكون لصالح القوى الأجنبية التى تستهدف المنطقة العربية.

وقد توترت العلاقات العربية الإيرانية بشكل عام خلال النصف الثاني من ٢٠٠٩ بسبب اتهام اليمن لإيران بأنها تدعم التمرد الحوثي، وخاصة بعد بداية المواجهات بين القوات السعودية وقوات التمرد في منطقة الحدود اليمنية السعودية. أعقب ذلك انتقاد إيران لما أسمته بالتدخل السعودي في اليمن ثم دخول مصر على الخط لمساندة السعودية واليمن والتصريحات الغاضبة للرئيس مبارك بالتصدي لإيران في العالم العربي. ارتبطت هذه التطورات بتعثر المصالحة الفلسطينية واتهام إيران بذلك. غير أن عام ٢٠٠٩ أبى أن ينصرف قبل أن يسجل حدثين هامين في هذا السياق، الأول هو قمة مجلس التعاون الخليجي في الكويت والتي دعت إلى حوار عربي إيراني. الحدث الثاني هو زيارة رئيس مجلس الشوري الإيراني للقاهرة في إطار أنشطة الاتحاد البرلماني الإسلامي، ولقاؤه بالرئيس مبارك.

من الواضح إذاً أن الحوار العربي الإيراني في كل الأحوال هدف استراتيجي ولابد من الإلحاح عليه قبل فوات الآوان، خاصة وأن الدعوة إلى الجوار مسألة استراتيجية وأن فرض هذا الغرض والمنخ الملائم له يتغير كل يوم في الساحة العربية مثلما تتغير احتمالات العدوان الصهيوني على إيران .

هذه الصفحات رأينا أن نسجلها إسهاماً فى إثراء النقاش حول خيار الحوار الإيرانى العربى الذي تظن أنه الأولى بالاهتمام والاكتشاف .

والله وحده هو الهادى إلى أقوم سبيل.

د.عبد الله الأشعل

الزمالك – القاهرة

أغسطس ٢٠١٠

obeikandl.com